اغتنام الأوقات ومخاطر إضاعتها
لـ صوت الدعاة

27 جمادي الأولي 1443هـ
31 ديسمبر2021م

الحمدُ للهِ القائلِ في محكمِ التنزيلِ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾(الأعراف:34) ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وليُّ الصالحين، وَأشهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وصفيُّهُ من خلقهِ وخليلُهُ، القائلُ كما في حديثِ ابنِ عمرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: ((إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)) (رواه البخاري) ؛ فاللهمَّ صلِّ وسلمْ وزدْ وباركْ على النبيِ المختارِ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الأطهارِ الأخيارِ وسلمْ تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدينِ.

أما بعدُ: فإنّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهديِ هديُ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُهَا، وكلَّ محدثةٍ بدعةٍ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٍ، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

أيها السادةُ:((اغتنامُ الأوقاتِ ومخاطرُ إضاعتِهَا)) عنوانُ وزارتِنَا وعنوانُ خطبتِنَا

أولاً: قيمةُ الوقتِ في دينِنَا. ثانيًا: أسبابُ ضياعِ الوقتِ

ثالثًا: كيفَ استثمرُ وقتِي .

أيها السادةُ : بدايةً ما أحوجَنَا في هذه الدقائقِ المعدودةِ إلى أنْ يكونَ حديثُنَا عن اغتنامِ الوقتِ ومخاطرِ إضاعتِهِ وخاصةً ونحنُ نضيعُ الأوقاتِ بالساعاتِ أمامَ الهواتفِ والأفلامِ والمبارياتِ بعيدينَ عن كتابِ ربِّنَا وسنةِ نبيِّنَا صلى اللهُ عليه وسلم ،وخاصةً أنّ الوقتَ هو الحياةُ وأنّ الوقتَ أغلى من الذهبِ والفضةِ وأغلى مِن جميعِ الأموالِ، فإنّ المالَ إذا فُقِدَ يمكنُ أنْ يعوضَ، أمّا الوقتُ إذا فُقِدَ فلا يمكنُ أنْ يعوضَ.

دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له***إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثواني
فارفعْ لنفسِكَ بعدَ موتكَ ذكرَهَا ***فالذكرُ للإنسانِ عُمرٌ ثاني

أولاً : قيمةُ الوقتِ

أيُّها السادةُ : الوقتُ هو الحياةُ والوقتُ هو رأسُ مالِ المسلمِ ،فالعاقلُ هو الذي يعرفُ قدرَ وقتِهِ وشرفَ زمانِهِ فلا يضيعُ ساعةً واحدةً من عمرِهِ إلّا في خيرِ الدنيا والآخرةِ، فالوقتُ مِن أعظمِ نعمِ اللهِ ، قال تعالى:(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً) (الفرقان: 62) بل لعظمِ الوقتِ أقسمَ اللهُ بهِ في القرآنِ مراراً وتكراراً فقالَ ربُّنَا (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) [سورة الليل:1 – 2] وقال ربُّنَا: (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ) وقال جلّ وعلا : (والعصرِ إنّ الإنسانَ لَفِي خسرٍ إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [سورة العصر:1-3] وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ

وَالْفَرَاغُ"(رواه البخاري) لذا قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ } رواه الحاكم. فالوقتُ مِن أجلِّ النعمِ التي أنعمَ اللهُ بها على الإنسانِ والتي سيسألُ عنها بين يدى الكبيرِ المتعالِ كما في حديثِ أبي برزةَ الأسلميِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ قال: قال: النبيُّ المختارُ صلى اللهُ عليه وسلم: " لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلاهُ، وَعَنْ مَالِهِ فِيمَا أَنْفَقَهُ وَمِنْ أَيْنَ كَسَبَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟" رواه الترمذي.. فوظفْ أنفاسَكَ في طاعةِ مولاكَ ، وجاهدْ نفسكَ وهواكَ وابتعدْ عن وساوسِ الشيطانِ واسمعْ إلى ابنِ مسعودٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ وهو يقولُ: (ما ندمتُ على شيءٍ ندَمِي على يومٍ غربَتْ شمسُهُ اقتَرَبَ فيه أجلِي ولم يزدَدْ فيه عملِي)وللهِ درُّ الْقَائِل :

إِذَا مَرَّ بِي يَوْمٌ وَلَمْ أَسْتَفِدْ هُدًى وَلَمْ أَكْتَسِبْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي

بل يقولُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ :" مَنْ أَمْضَى يَوْمَهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ قَضَاهُ ، أَوْ فَرْضٍ أَدَّاهُ ، أَوْ مَجْدٍ أَثَّلَهُ أَوْ حَمْدٍ حَصَّلَهُ ، أَوْ خَيْرٍ أَسَّسَهُ أَوْ عِلْمٍ اقْتَبَسَهُ ، فَقَدْ عَقَّ يَوْمَهُ وَظَلَمَ نَفْسَهُ" .سلم يا رب سلم !!!كم من يومٍ يمرُّ بل كم من شهورٍ مرتْ علينا بل كم من سنينَ مرتْ علينا ولم نقتبسْ علمًا ولم نقتبس، هدًى ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ .

بل مِن أهمِّ خصائصِ الوقتِ: أنّهُ يمرُّ مرَّ السحابِ ويجرِى جرىَ الرياحِ ، فالأيامُ تمرُّ, والأشهرُ تجرِى وراءَهَا تسحبُ معها السنينَ وتمرُّ خلفَهَا الأعمارُ وتُطْوَى حياةُ جيلٍ بعدَ جيلٍ ,ثم بعدَهَا يقفُ الجميعُ بين يدي الكبيرِ المتعالِ و سيعلمُ الخاسرونَ الذين خسرُوا أنفسَهم وضيعُوا أوقاتَهُم وأعمارَهُم وكأنَّهُم ما لبثُوا في هذِهِ الدنيا إلا ساعةً قال ربُّنَا: (قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ .فَتعالى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ .وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) (سورة المؤمنون) بل مِن أهمِّ خصائصِ الوقتِ: أنّهُ إذا مضَى لا يعودُ أبدًا . كما قال الحسنُ البصريُّ رحمَهُ اللهُ: ما مِن يومٍ ينشقُّ فجرُهُ إلا وهو ينادى بلسانِ الحالِ يا بنَ أدمَ أنا خلقٌ جديدٌ وعلى عملِكَ شهيدٌ فاغتنمنِي، فإنِّي لا أعودُ إلى يومِ القيامةِ .سلمْ يا ربِّ سلمْ!!! لذا قال ابنُ القيمِ ـ رحمَهُ اللهُ ـ: إضاعةُ الوقتِ أشدُّ من الموتِ؛ لأنّ إضاعةَ الوقتِ تقطعُكَ عن اللهِ والدارِ الآخرةِ، والموتَ يقطعُكَ عن الدنيا وأهلِهَا.

كم مِن الساعاتِ أضعناهَا؟ وكم مِن شهورٍ أضعناهَا ؟

نجلسُ بالساعاتِ أمامَ الأفلامِ الداعرةِ والمسلسلاتِ الهابطةِ ، والمصارعةِ المخزيةِ ،والبرامجِ الهدامةِ وإذا دعَاكَ الملِكُ لسماعِ خطبةٍ أو للصلاةِ وأطالَ الإمامُ تغضبُ، على أيِّ شيءٍ تغضبُ يا مسكينُ لفوتِ ساعةٍ في ذكرِ اللهِ؟ ولا تغضب لضياعِ الساعاتِ فيما يضرُ ولا ينفعُ، يا بنَ آدمَ أنا خلقٌ جديدٌ وعلى عملِكَ شهيدٌ فاغتنمنِي فإنِّي لا أعودُ إلى يومِ القيامةِ ، هذا هو

يومُـكَ يُنـادِى عليـكَ، فوظـفْ أنفاسَـكَ فـي طاعـةِ مـولاكَ ,وجاهـدْ نفسَـكَ وهـواكَ ,وابتعـدْ عـن وساوسِ الشيطانِ، قبلَ أنْ يأتي يومٌ لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنونَ إلا مَن أتي اللهَ بقلبٍ سليمٍ .

ثانيـــًا :أسبابُ ضياعِ الوقتِ:

أيُّهـا السـادةُ : هنـاكَ أسـبابٌ كثيـرةٌ تـؤدِي إلـى ضـياعِ الوقـتِ، منهـا علـى سـبيلِ المثـالِ لا علـى سبيلِ الحصرِ:

أولهـا: العجـزُ والكسـلُ لـذا كـان النبـيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يقـولُ كمـا فـي الصـحيحين مـن حـديثِ أَنَـسِ بْـنِ مَالِـكٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ:" اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ الْعَجْـزِ وَالْكَسَـلِ وَالْجُـبْنِ وَالْهَـرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" .

بـل مِـن أهـمِّ أسـبابِ ضـياعِ الوقـتِ : اتبـاعُ الهـوى، فـالهوى ملـكٌ ظلـومٌ غشـومٌ جهـولٌ يهـوى بصـاحبِهِ إلـى الشـرِّ فـي الـدنيا والهـلاكِ فـي الآخـرةِ. يقـولُ ابـنُ عبـاسٍ ـ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا ـ : مـا ذكـر اللهُ الهـوى فـي موضـعٍ مـن كتابـهِ إلّا وذمَّـهُ قـال تعـالى : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ) [الجاثـية:23] بـل خاطـبَ اللهُ نبيَّـهُ المصـطفى صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ بقولِـهِ :(وَلا تُطِـعْ مَـنْ أَغْفَلْنَـا قَلْبَـهُ عَـنْ ذِكْرِنَـا وَاتَّبَـعَ هَـوَاهُ وَكَـانَ أَمْـرُهُ فُرُطـاً) [الكهـف: 28] فـالهوىَ يهـوِى بصـاحبِهِ إلـى الهـلاكِ فـي الـدنيا والآخـرةِ . .وفـى الحـديثِ الـذي رواهُ البـزارُ والبيهقـيُّ والحـاكمُ والحـديثُ حسـنٌ بمجمـوعِ طُرقـهِ مـن حـديثِ أنـسٍ ـ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـه ـ أنّ النبـيَّ صـلى اللهُ عليـه وسلم قـال : (ثـلاثٌ مهلكـاتٌ وثـلاثٌ منجيـاتٌ ، أمّـا الـثلاثُ المهلكـاتُ : فشـحٌّ مطـاعٌ وهـوًى متبـعٌ ، وإعجـابُ المـرءِ بنفسِـه ، وأمّـا الـثلاثُ المنجيـاتُ : فخشـيةُ اللهِ فـي السـرِّ والعلانيـةِ والقصـدُ فـي الفقـرِ والغنـى والعـدلُ فـي الغضـبِ والرضـا) تـرى المسـلمَ يضـيعُ السـاعاتِ الطويلـةَ أمـامَ المسلسـلاتِ والأفـلامِ وإنْ سـألتَ واحـدًا مـا السـببُ ؟ يقـولُ لـك : أضـيعُ الوقـتَ !!!وهـل فـي حيـاةِ المسلمِ وقـتُ فـراغٍ يـا سـادةُ ؟وهـو لا يـدرى أنّـه يقتـلُ نفسَـهُ؛ لأنّ الإنسـانَ مجمـوعُ أيـامٍ فـإنْ انقضَـى يـومٌ مـن أيامِـهِ استَقبلَ بـهِ الآخـرةَ واسـتدبرَ بـه الـدنيا كمـا كـان لقمـانُ يقـولُ لولـدِهِ : أي بُنَـيّ إنّـك مِـن يـومِ أنْ نزلـتَ إلـى الـدنيا اسـتدبرتَ الـدنيا واسـتقبلتْ الآخـرةَ فأنـتَ إلـى دارٍ تُقبِـلُ عليهـا أقـربُ مـن دارٍ تَبتعدُ عنها .

فالوقـتُ هـو الحيـاةُ .. والوقـتُ هـو العمـرُ .. فـلا تضـيعْ سـاعةً مِـن عمـرِكَ إلا فـي خيـرِ الـدنيا و الآخرة .

بـل مـن أخطـرِ أسـبابِ ضـياعِ الوقـتِ طـولُ الأمـلِ :جميـلٌ أنْ تحمـلَ أمـلًا فـي قلبِـكَ لتعمـرَ الكـونَ .. فالإنسـانُ مفطـورٌ علـى حـبِّ الحيـاةِ ، ولا ينكـرُ ذلـك إلا جاهـلٌ بـالقرآنِ والسـنةِ . جميـلٌ أنْ أعـيشَ فـي الـدنيا وأنْ أحمـلَ الأمـلَ فـي قلبِـي ، لأنْ أُعَمِّـرَ بيتًـا لأولادِي, وأنْ أصـلَ إلـى أعلـى المناصـبِ وأرقى الدرجاتِ . وأنْ أُحَصِّلَ الملايين من الأموالِ من الحلالِ الطيبِ.

لكـنْ إيـاكَ أنْ يحـولَ طـولُ الأمـلِ بينـك وبـين طاعـةِ مـولاكَ حينئـذٍ (ذَرْهُـمْ يَـأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُـوا وَيُلْهِهِـمُ الْأَمَـلُ فَسَـوْفَ يَعْلَمُـونَ) لـذا حـذرَ النبـيُّ صـلى اللهُ عليـه وسـلم مـن حـديثِ ابـنِ عمـرَ ـ رَضِـيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا ـ كما في صحيحِ البخاري: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ) رواه البخاري وروى عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ أنّه قال : اعملْ لدنياكَ كأنَّك تعيشُ أبدًا واعملْ لأخرتِكَ كأنَّكَ تموتُ غدًا .يفكرُ الإنسانُ أنْ سيخلدَ أنّه لا يزالُ صغيرًا , لا يزالُ صحيحًا وهو لا يدري كم مِن صحيحٍ ماتَ لا مِن علةٍ وكم من مريضٍ عاشَ حينًا من الدهرِ وصدقَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إذ يقولُ كما في حديثِ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ : "يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَبْقَى مِنْهُ اثْنَتَانِ الْحِرْصُ وَالْأَمَلُ" رواه أحمد

انظروا جلسَ نفرٌ من الصالحينَ يتسألونَ ويتذاكرونَ حولَ قصرِ الأملِ فقال أحدُهُم : بلغَ مني قصرُ الأملِ أنّي إذا رفعتُ اللقمةَ إلى فمِي هل أتمكنُ مِن أكلِهَا أم لا؟ وقال الثاني مثلَ ما قال الأولُ وقال الثالثُ : بلغ مني قصرُ الأملِ أنّي إذا خرجَ مني النَّفَسُ لا أدري أيعودُ إليَّ أم لا ؟

يا مَن بدنياهُ اشتغلْ ... وغره طولُ الأمل
ولم يزلْ في غفلةٍ ... حتى دنَا منه الأجل
الموتُ يأتي بغتةً ... والقبرُ صندوقُ العمل

فإياكَ ثمّ إياكَ أنْ يحولَ طولُ الأملِ بينك وبينَ طاعةِ مولاكَ فتكون من الخاسرين.

بل من أخطرِ أسبابِ ضياعِ الوقتِ: الغفلةُ هي أنّ الإنسانَ يغفلُ عن ذكرِ اللهِ ،ويغفلُ عن ذكرِ الموتِ وبين لحظةٍ وأخرى وبين عشيةٍ وضحاهَا يجدُ الإنسانُ نفسَهُ في معسكرِ الأمواتِ ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ قال ربُّنَا: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ) (الأنبياء :1، 2) كلماتٌ تهزُّ الغافلينَ هزًا، كلماتٌ تهزُّ الساقطينَ هزًا ،كلماتٌ تهزُّ اللاعبينَ هزًا،كلماتٌ تهزُّ العاقلينَ ، الحسابُ يقتربُ والساعةُ تقتربُ،والقيامةُ تقتربُ والناسُ في غفلةٍ، والناسُ معرضون لماذَا ؟ لأنّهم في اللهوِ والباطلِ والشهواتِ والمادياتِ غارقون ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ .

بل مِن أخطرِ أسبابِ ضياعِ الوقتِ: الفراغُ ، وآهٍ من الفراغِ على شبابِنَا وأخواتِنَا وعلى أنفسِنَا !! آهٍ من الفراغِ وخطرِهِ .والفراغُ نعمةٌ من أجلِّ النعمِ ونحنُ لا ندرى ، روى البخاريُّ من حديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" والفراغُ ثلاثةُ أنواعٍ : الفراغُ القلبيُّ ، والفراغُ النفسيُّ ، والفراغُ العقليُّ .

الفراغُ القلبيُّ : وهو أنْ يكونَ القلبُ فرغًا مِن الإيمانِ ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، وعلاجُ الفراغِ القلبيِّ بزيادةِ الإيمانِ ، فالإيمانُ يزيدُ وينقصُ ، يزيدُ بالطاعاتِ وينقصُ بالمعاصيَ والزلاتِ .يقولُ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ : تَفَقَّدْ قلبَكَ في ثلاثةِ مواطنٍ عندَ سماعِ القرآنِ وفى مجالسِ الذكرِ والعلمِ وفي وقتِ الخلوةِ بينك وبين ربِّكَ ، فإنْ لم تجدْ قلبَكَ فيِ هذه

المواطنِ فابحثْ عن قلبِكَ فإنّه لا قلبَ لك !!فإنّ القلبَ يمرضُ والإنسانُ لا يدري، وإنّ القلبَ يموتُ والإنسانُ لا يدرِي.

والفراغُ النفسيُّ : النفسُ إنْ لم تشغلْهَا بالحقِّ شغلتْكَ بالباطلِ إنْ لم تفطمْهَا بالطاعاتِ قادَتْكَ إلى المعاصي والزلاتِ .كما قال الشافعيُّ. والنفسُ أمارةٌ : وهي التي قال عنها ربُّنَا: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ ربي غفور رحيم)إذا لم يجدْ الشابُّ عملاً يقومُ به ورأى نفسَهُ في فراغٍ انشغلَ بالمعاصي .. انشغلَ بالفتنِ والشهواتِ .. انشغلَ بالأفلامِ والمبارياتِ والمسلسلاتِ ..!!!

والفراغُ العقليُّ : حياتُهُ دمارٌ وآخرتُهُ بوارٌ بدليلِ تصايحِ أهلِ النارِ في النارِ بين يدى الواحدِ القهارِ قال اللهُ جلّ وعلا عن هؤلاءِ : (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)[الملك:10]

يَا سَاهِيا لاهيا عَمَّا يُرَادُ بِهِ ... آنَ الرحيلُ وَمَا قدمتَ من زَادِ

ترجو الْبَقَاءَ صَحِيحًا سالمًا أبدًا ... هَيْهَاتَ أَنْتَ غَدًا فِيمَن غَدا غادِ

ثالثـًا :كيف أستثمرُ وقتي؟

أيّها السادةُ : إنّ العمرَ الحقيقيَّ للإنسانِ لا يقاسُ بالسنواتِ، إنّما يُقاسُ بالأعمالِ والطاعاتِ لا يقاسُ بالسنواتِ انظرْ إلى نبيّ اللهِ نوحٍ عليه السلامُ كم عاشَ ؟وما مدةُ دعوتِهِ ؟ قضى ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عامًا في الدعوةِ إلى اللهِ ومع ذلك وما آمنَ معه إلا قليلٌ .

وانظرُوا إلى عُمْرِ المصطفى محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم كم عاشَ ؟وكم عددِ سنواتِ دعوتِهِ ؟ تزيدُ عن العشرينَ قليلاً جدًا ، ومع ذلك قدرَ اللهُ له في هذا العمرِ القليلِ أنْ يقيمَ للإسلامِ دولةً من فتاتٍ متناثرٍ. بل هذا هو صديقُ الأمةِ الأكبرِ في مدةِ ولايتِهِ التي لا تزيدُ على سنتينِ ونصفٍ حَوَّلَ المحنَ التي أصابتْ الأمةَ إلى منحٍ .

في سنتين ونصف قضى على فتنةِ الردةِ !! في سنتين ونصف أنفذَ بعثَ أسامة !!

في سنتين ونصف جمعَ القرآنَ الكريمَ وَرَدَّ الأمةَ إلى منهجِ النبيِّ الكريمِ !!

وهذا فاروقُ الأمةِ عمرُ رضى اللهُ عنه في عشرِ سنواتٍ وستةِ أشهرٍ هذه الفترةُ القليلةُ التي لا تساوى في حسابِ الزمنِ شيءً ومع ذلك رُفعتْ رايةُ الإسلامِ والمسلمين في كلِّ مكانٍ في عهدِهِ.

وهذا معاذُ بنُ جبلٍ شابٌ من شبابِ الأمةِ أعلمُ الأمةِ بالحلالِ والحرامِ أتدرونَ كم عاشَ معاذُ؟ أسلمَ في الثامنةِ عشرةَ من عمرِهِ وتُوفِي في الثالثةِ والثلاثينَ من عمرِهِ . اللهُ أكبرُ قال له النبيُّ المختارُ صلى اللهُ عليه وسلم:" يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" (رواه أبو داود) فالعمرُ لا يقاسُ بالسنواتِ وإنّما يقاسُ بالطاعاتِ فسلْ نفسَكَ ماذا قدمتَ من طاعاتٍ للهِ ربِّ العالمين ؟ سلْ نفسَكَ قبلَ فواتِ الأوانِ فمِنَّا مَن بلغَ الستينَ والخمسينَ والأربعينَ والثلاثينَ ولم يقدمْ عملًا صالحًا يتقربُ بهِ إلى اللهِ.

فـأفقْ مـن غفلتِـكَ، وانتهـزْ الفرصـةَ واسـتثمرْ وقتَـكِ بعمـلِ الخيـراتِ والطاعـاتِ بـدلًا مِـن أنْ تجلـسَ بالسـاعاتِ أمـامَ الأفـلامِ والمسلسـلاتِ والمصـارعةِ والمباريـاتِ اجلـسْ كـي تقـرأَ جـزءًا مـن القـرآنِ اجلـسْ مـع أولادِكَ تعلمُهُـم سـنةَ النبـيِّ المختـارِ اسـتثمرْ وقتَـكَ فـي الـدعوةِ إلـى اللهِ، اسـتثمرْ وقتَـكَ فـي الإصـلاحِ بـين النـاسِ، اسـتثمرْ وقتَـكَ فـي الإكثـارِ مِـن الصـلاةِ ومـن التسـليمِ علـى سـيدِ الأنـامِ، استثمرْ وقتَكَ في كلِّ طاعةٍ تقربُكَ من مولَاك

وقُلْ: يا نفسُ إنّ العمرَ هو بضاعتِي إذا ضاعَ عمري ضاعَ رأسُ مالِي ولا أربحُ أبدًا

يا نَفسُ قَد أَزِفَ الرَحيلُ وَأَظَلَّكِ الخَطبُ الجَليلُ
فَتَأَهَّبي يا نَفسِ لا يَلعَب بِكِ الأَمَلُ الطَويلُ
فَلَتَنزِلِنَّ بِمَنزِلٍ يَنسى الخَليلَ بِهِ الخَليلُ
وَلَيَركَبَنَّ عَلَيكِ في هِ مِنَ الثَرى ثِقلٌ ثَقيلُ
قُرِنَ الفَناءُ بِنا فَما يَبقى العَزيزُ وَلا الذَليلُ

وأرجئُ بقيةَ الحديثِ إلى ما بعدَ جلسةِ الاستراحةِ .وأقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم

الخطبـةُ الثانيـةُ الحمـدُ للهِ ولا حمـدَ إلا لـهُ وبسـمِ اللهِ ولا يسـتعانُ إلا بـهِ وَأَشْـهَدُ أَنْ لا إِلَـهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وبعدُ.....

أيُّها السادةُ : انتبهْ يا مَن تُضيعُ أوقاتَكَ

رسـالةٌ إلـى مَـن يقتلـونَ الوقـتَ قـتلاً .. إلـى مـن يقتلـون العمـرَ قـتلاً .. إلـى مـن يُضـيعون الحيـاةَ تضـييعًا . يـا مَـن تضـيعُ الوقـتَ : أنـت تضـيعُ عمـرَكَ وتضـيعُ حياتَـكَ وتنتحـرُ انتحـارًا بطيئًـا وأنـت لا تـدرى ....واللهِ الـذي لا إلـهَ إلا هـو سـتندمُ فـي يـومٍ لا ينفـعُ النـدمُ ,وسـتأتي عليـك سـاعةٌ, وسـتعرفُ قـدرَ مـا ضـيعتَ مـن سـاعاتٍ , انظـروا إلـى حسـانِ بـنِ سـنانٍ لمـا نـامَ علـى فـراشِ المـوتِ قـالوا كيـف تَجِـدُكَ؟ قـال: بخيـرٍ أنْ نجـوتُ مـن النـارِ .فقـال مـاذا تشـتهِي؟ قـال: ليلـةً أُحيـي مـا بـين طرفَيهَـا، بمـاذا؟ بـالجلوسِ أمـامَ المسلسـلاتِ بـالجلوسِ أمـامَ الأفـلامِ والمصـارعةِ كـلا أُحيـي مـا بين طرفَيهَا بذكرِ اللهِ تباركَ وتعالى .

بـل هـذا هـو عـامرُ بـنُ قيسٍ لمـا نـامَ علـى فـراشِ المـوتِ أخـذَ يبكـي قـالوا: مـا يُبكيـكَ ؟ قـال ثلاثـةَ أشياءٍ ليلةً نمتُها, يا ربِّ سلم، وساعةً غفلتُ عنها ,ويومًا أفطرتُه، يا ربِّ سلم.

فمـا بالُـكَ وقـد ضـيعنَا الأعمـارَ بالبعـدِ عـن اللهِ وعـن منهجـهِ وعـن سـنةِ حبيبـهِ صـلى اللهُ عليـه وسـلم .....فيـا هـذا نَفسُـكَ معـدودٌ, وعمـرُكَ محسـوبٌ، فكـم أملـتَ أمـلاً وانقضـي الزمـانُ وفاتَـكَ ولا أراكَ تفيـقُ حتـى تلقـي وفاتَـكَ . فاحـذرْ ذلـلَ قـدمِكَ وخـفْ طـولَ نـدمِكَ واغتـنمْ حياتَـكَ قبـلَ موتِـكَ فتـبْ إلـى ربِّـكَ واسـتعدْ ليـومِ الفقـرِ الأعظـمِ كمـا قـال أبـو ذرٍ رضـي اللهُ عنـه أتـدرون مـا يـومُ فقـري ؟ قالوا بلي .قال يومَ أدخلُ قبرِي.

تـــاللهِ لـــو عـــاشَ الفتـــى مـــن دهـــرِهِ *** ألفًـــا مـــن الأعـــوامِ مالِـــكَ أمـــرِه
متلذذًا فيها بكلِّ نفيسةٍ *** متنعمًا فيها بنُعمى عصرِه

لا يعتريه السقمُ فيها مرةً *** كلا ولا تردِ الهمومُ ببالِه
ما كان ذلكَ كلّه في *** أنْ يفِي بمبيتِ أول ليلةٍ في قبرِه

فالوقتُ الذي تعيشُ فيه هو حياتُكَ فإذا عمرتَهُ عمرتَ حياتَكَ , وإذا أهملتَهُ أهملتَ حياتَكَ.

يقولُ ابنُ القيمِ : السنةُ شجرةٌ، والشهورُ فُروعُهَا، و الأيامُ أغصانُهَا، والساعاتُ أوراقُهَا، والأنفاسُ ثمرُهَا، فمَن كانتْ أنفاسُهُ في طاعةٍ فثمرتُهُ طيبةٌ، ومَن كانتْ أنفاسُهُ في معصيةٍ فثمرتُهُ حنظلٌ ، فأيُّ الثمارِ تريدُ يا مسكينٌ؟

قال الفضيلُ بنُ عياضٍ لرجلٍ: "كم عمرُكَ؟ فقال الرجلُ: ستون سنةً، قال الفضيلُ: إذًا أنت منذُ ستينَ سنةً تسيرُ إلى اللهِ تُوشِكُ أنْ تَصِلَ، فقال الرجلُ: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون، فقال الفضيلُ: يا أخي، هل عرفتَ معناها، قال الرجلُ: نعم، عرفتُ أنِّي للهِ عبدٌ، وأنِّي إليه راجعٌ، فقال الفضيلُ: يا أخي، مَن عرفَ أنّه للهِ عبدٌ وأنّه إليه راجعٌ، عرفَ أنّه موقوفٌ بين يديه، ومَن عرفَ أنّه موقوفٌ عرفَ أنّه مسؤولٌ، ومَن عرفَ أنّه مسؤولٌ فليُعدَّ للسؤالِ جوابًا، فبكى الرجلُ، فقال: يا فضيلُ، وما الحيلةُ؟ قال الفضيلُ: يسيرةٌ، قال الرجلُ: وما هي يرحمُكَ اللهُ؟ قال الفضيلُ: أنْ تتقيِ اللهَ فيما بقِيَ، يَغفِرُ اللهُ لك ما قد مضَى وما قد بقِيِ.

فاعرفْ قدرَ وقتِكَ وشرفَ زمانِكِ وحقيقةَ عمرِكَ وحقيقةَ ساعاتِ أيامِكِ فَعُدْ الليلةَ إلى اللهِ قبلَ فواتِ الأعمارِ واسمعْ إلى العزيزِ الغفارِ وهو يُنادى: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) (الزمر:53). فاتقِ اللهَ حيثُمَا كنتَ وراقبْ ربَّكَ ليلًا نهارًا واعلم أنّ اللهَ مُطّلعٌ عليكَ ويراك.

صوت الدعاة

جريدة صوت الدعاة الإخبارية
رئيس التحرير د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة أ/ محمد القطاوى
صوت الدعاة
www.doaah.com
www.youtube.com/doaahNews1